الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ : ١٥ اكتوبر ٢٠٠١

استخدامها كسلاح يجعل من مدن غير قابلة للسكن فيها لعدة اجيال

لندن بدأت باختبار مرض الجمرة الخبيثة على الحيوانات في 1942

■ لندن ـ ا ف ب ـ رويترز: تخوفا من هجوم جرثومي ينفذه النازيون اجرى البريطانيون في 1942 اختبارا بنشر مرض الجمرة الخبيثة على جزيرة صغيرة غير مأهولة في اسكتلندا ما ادى الى ابادة قطيع من الماعز وحظر زيارة هذه المنطقة لنحو نصف قرن.

ومن الملفت ان بريطانيا بدأت في شباط (فبراير) 1934 ابحاثها في هذا المجال، بعد سنوات على توقيع بروتوكول جنيف في 1925 الذي يحظر استخدام الاسلحة الكيميائية والبيولوجية. وفي الواقع لم يكن البروتوكول يحظر الابحاث على هذه الاسلحة ولا انتاجها.

وفي تشرين الاول (اكتوبر) 1940 انشئت دائرة بورتون داون للابحاث رسميا وركزت بريطانيا ابحاثها على اسلحة بيولوجية يمكن رشها بواسطة بخاخات ترمي اولا الى القضاء على حيوانات الماشية.

وفي 1942 في حين كانت الحرب العالمية الثانية في اوجها ولم تكن نتائجها محسومة بعد، امر ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني في حينها باجراء اختبارات على الحيوانات.

ووقع الاختيار على جزيرة غرينارد الصغيرة على الساحل الغربي لاسكتلندا بين اولابول وغيرلوش في ميحط خلاب غير مأهول.

ونقلت مقاتلة ولنغتون قنبلة صغيرة القيت على غرينارد حيث جمع قطيع من الماعز.

ونشرت جرثومة الجمرة الخبيثة على الجزيرة بكاملها وبعد ثلاثة ايام نفقت اولى الخراف.

وبحسب الوثائق الرسمية التي نشرت بعد اربعين عاما تبين ان الاختبار كلل بالنجاح. واستنتج العسكريون والباحثون ان اسلحة تحمل جراثيم الجمرة الخبيثة قد تستخدم ايضا ضد السكان وتجعل مدنا غير قابلة للسكن فيها «لعدة اجيال».

وفور الانتهاء من التجربة منع الوصول الى الجزيرة حتى 1986 عندما قررت الحكومة البريطانية اطلاق عملية معقدة ومكلفة لاستئصال المرض منها (500 الف جنيه استرليني في حينها).

وتم رش 280 طنا من مادة «فورمالدهيد» السامة المطهرة التي مزجت بمليوني طن من مياه البحر على الجزيرة في حين رفعت اطنان من التربة من على سطح الارض في بعض المناطق ووضعت في حاويات احكم اغلاقها.

وللتحقق من عودة الوضع الى طبيعته وانعدام مخاطر تفشي المرض نقل قطيع من الماعز الى الجزيرة ووضع تحت رقابة هيئة مستقلة.

وفي 25 نيسان (ابريل) 1990 توجه وزير الدفاع السابق مايكل نوبرت الى غرينارد ليرفع رمزيا آخر لافتة تحظر دخول الجزيرة.

الا ان الامر لم يقنع الجميع وابدى عالم الآثار الشهير البروفسور برايان موفات شكوكا حول فعالية عملية التطهير.

وفي مقابلة مع صحيفة «غلاسغو هيرالد» الاسكتلندية اكد موفات انه عثر خلال قيامه بابحاث اخرى على بقايا جرثومة الجمرة الخبيثة بقيت حية مئات عدة من السنوات.

وقال «لن اتنزه في غرينارد. انها جرثومة مقاومة وقاتلة».

وفي الخمسينات والستينات اثناء الحرب الباردة اجرى البريطانيون تجارب اخرى غير مؤذية وسرية للغاية لتقييم اثار هجوم بيولوجي محتمل على السكان.

وكشفت صحيفة «ذي غارديان» الجمعة الماضي انه في 1963 و1964 نشر اخصائيون في مترو لندن مسحوقا شبيها بمسحوق الجمرة الخبيثة لا يشكل تهديدا على السكان. وكانت نتائج التجربة مخيفة لان الجزيئات الصغيرة التي نشرت في محطة توتينغ برودواي جنوب العاصمة انتقلت حتى محطة كامدن تاون على بعد نحو 16 كلم شمالا.

تنتقل بسهولة لكن علاجها ممكن

وتسبب البكتيريا الموجودة في التربة مرض الجمرة الخبيثة، وعادة ما يصيب المرض حيوانات المراعي مثل الخيول والاغنام الا انه يمكن ان ينتقل الى الانسان باكثر من وسيلة. وغالبا ما تنتقل البكتيريا للعمال الزراعيين او من يتعاملون مع الصوف او الجلود عن طريق جروح بالجلد ويعرف بمرض الجمرة الخبيثة الجلدي.

وتبدأ العدوى خلال ساعات، الا ان ظهور الاعراض قد يستغرق خمسة ايام. وفي أول الامر يظهر ورم احمر على الجلد ثم يتبثر وينز وبعد ذلك تتكون قشرة سوداء مميزة. وقد يشعر المريض بالم وقد يصاب بصداع او حمى او قي او غثيان.

ومن السهل علاج مرض الجمرة الخبيثة الجلدى بالمضادات الحيوية. واخطر اشكال المرض النوع الذي يصيب الرئة عن طريق استنشاق الجراثيم.

ولا يستطيع المريض اكتشاف اصابته بالمرض الا عند ظهور اعراض تشبه الانفلونزا بعد ايام او اسابيع من التعرض للجراثيم وعادة ما يكون الوقت قد تأخر لعلاج العدوى. وفي الماضي كان 89 بالمئة من المصابين بمرض الجمرة الخبيثة عن طريق الاستنشاق يموتون. واذا كان هناك شك في تعرض شخص لبكتيريا الجمرة الخبيثة تأخذ عينه من الإنف واذا وجدت الجراثيم فان البدء سريعا في العلاج بالمضادات الحيوية يمكن ان يمنع الاصابة.

والشكل الثالث للمرض يصيب الجهاز الهضمي وينتج عن تناول لحوم مصابة بالمرض. ويسبب المرض اضطرابات معوية ونزيفا ويمكن ان يقتل المريض اذا انتشر في الدم وهذا الشكل من المرض نادر جدا. ومرض الجمرة الخبيثة غير معد اي لا ينتقل من شخص لآخر. وقالت المراكز الامريكية للسيطرة والوقاية من الامراض في موقعها على الانترنت «اذا تعرض اي فرد للبكتيريا فان المضادات الحيوية هي العلاج الوقائي المناسب. المراكز لديها مخزون من المضادات الحيوية للطوارئ جاهز للتوزيع. اذا اظهر تحقيق في اسباب المرض حاجتك لمضادات حيوية فان الولايات وادارة الصحة المحلية ستبلغك انت وطبيبك وستضمن وصول الدواء اليك».

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية